تمهيد

كان هناك طفل يحلم بأنه في يوم من الأيام سيكون شخصية مهمة، وأنه سيكون مديرًا عامًّا لأحد الفنادق الكبيرة، وكان يردد ذلك باستمرار أمام الجميع، ولم يتجاوب أحد معه في أحلامه، وكانوا يقولون له: «هذا كلام فارغ بعيد عن الواقع»؛ فكان يشعر بخيبة الأمل، وأن المحيطين به يحبطون من عزيمته، بينما سخر منه زملاؤه في المدرسة عندما سمعوه يردد ذلك، وقيل له دائمًا: «كُنْ واقعيًّا».. فبدأ يفقد الأمل، وتوقف عن ذكر حلمه.

كبر الطفل وأصبح شـابًّا، وقرَّر بينه وبين نفسـه أن يدرس في مجال الفنـادق، وفعـلًا أتم دراسـته وتخرَّج، ثم تـزوَّج وهاجر إلى كنـدا مليئًا بالأمـل، وواجهته صعوبات كثيرة، وقيل له: إنه لن يصل إلى ما يريده.. وكان يردد هو في نفسه عندما يفكر في هذا الحلم: «أنا لا أملك الخبرة، ولا أملـك المـال، ولا أجيد التحـدث بلغة البلـد، ولا يوجد عندي أي اتصالات، وشهادتي غير معترف بها في كندا»..

وبدأ صوته الداخلي يقول له: «اترك هذا الموضوع من ذهنك، وابدأ عملًا آخر».. وكان أيضًا كثيرًا ما يتسـاءل عن السـبب الذي يجعل أحد أصحاب الأعمال يعيِّنه رغم كل هذه الظروف، وسـمع صوته الداخلي يكرر: «أنا لن أصل إلى ما أحلم به، ليس في إمكاني تحقيق هدفي»..

وأصابـه الارتبـاك والألم ولـم يعد يـدري كيف يتصرف، فـإذا عاد إلى بلده سيسـخر منه الجميع، وإذا ظل في كندا فإن فرصته في النجاح ضئيلةً جدًّا.. وفي وسط الخضم الهائل من كل هذه السلبيات التي كانت تحيـط بـه، بالإضافة إلى العوامل التي كانت تكفـي لهدم أي حلم مهما كان.. انطلقـت مـن داخله قوة جبارة مليئة بالرغبـة في النجاح وتحدي كل الظـروف الصعبـة التي كانت تحيـط به، وعلى الرغـم من أن حلمه

كان يتلخص في أن يصبح مديرًا عامًّا لأحد الفنادق الكبيرة، فقد بدأ سلم النجاح كغاسل صحون.

وكان مبعث هذه القوة أنه رأى في منامه والده المتوفَّى، وهو يقول له، تذكر ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: 11].. وكانت هذه لحظة الصحوة الكبرى له، وأصبح عقله الباطن يردد: «أنا أستطيع أن أعمل ذلك.. فإذا استطاع أي شخص القيام بذلك؛ فأنا أيضًا أستطيع.. إذا كان «توماس أديسون» قد فشل أكثر من 9999 مرة، ومع ذلك مضى نحو ما كان يؤمن بعمق أن في إمكانه تحقيقه، وإذا كان «والت ديزني» قد أفلس سبع مرات، و«هنري فورد» قد أفلس ست مرات، ولكنهما استمرا إلى أن حققا أحلامهما؛ فأنا أيضًا أستطيع أن أحقق حلمي وأن أنجح».

وأصبح متحمسًا جدًّا، وقد خلقت الطريقة الجديدة لحديثه في نفسه مجموعة اعتقادات جديدة، وبدلًا من أن يقول: «أنا مفلس» تذكر أن «ساندرز»، و«فورد»، و«هوندا»، كانوا مفلسين أيضًا، وأن كثيرًا من العظماء كانوا مفلسين قبل أن يصبحوا ناجحين..

واعتقاده أن شهاداته غير معترف بها أصبح «أنا سأدرس من جديد وأكثر وأكثر في كندا».. وفعلًا أكمل دراسته وحصل على دبلوم في إدارة الفنادق.. واعتقاده «أنا هنا أجنبي وغريب» أصبح «لا أصلي ولا لوني ولا جنسي سيمنعونني من أن أحقق أهدافي ما دمت مؤمنًا بنفسي وبإمكاناتي وأضعه موضع التنفيذ».. وتحولت نظرته تجاه الأشياء من

العبوس إلى الابتسام، ومن التشاؤم إلى التفاؤل، وتحولت أحاسيسه السلبية إلى أحاسيس إيجابية، وتقدمت صحته، فبعد أن كان مصابًا بالقرحة تماثل للشفاء، وأصبحت صحته جيدة وطاقته كبيرة وفعالة.

استمر في العمل والدراسة بجد واجتهاد.. وفي عام 1980م فقد وظيفته، ووجد نفسه فجأةً بلا عمل، ولا يملك أي مورد، وكان ذلك في الوقت نفسه الذي كانت زوجته في مستشفى الولادة لوضع ابنتيه التوءم بعملية قيصرية، كانت زوجته بعدها في حالة شديدة من الإعياء، وظلت في المستشفى لمدة أسبوعين بينما اهتم هو برعاية التوءمين بمفرده، وكانت نقوده البسيطة بالكاد تكفي لشراء الغذاء لهما.. ثم وجد عملًا بسيطًا كمساعد جرسون في مطعم صغير، وواظب على العمل بجدية حتى يتمكن من توفير قوت عائلته، وبعد أن خرجت زوجته من المستشفى كانت تحتاج لفترة نقاهة طويلة، وبلطف الله تلقى المساعدة من الجهات الحكومية التي أرسلت إحدى المتخصصات في الرعاية المنزلية حتى تعاونهما في مباشرة شئون التوءمين والأم.

واستمر في العمل في المطعم من التاسعة صباحًا إلى الثالثة بعد الظهر لكي يوفر النقود المطلوبة للمعيشة، وقام بتسجيل نفسه في جامعة كونكورديا للحصول على دبلوم في الإدارة، وكان يعمل ليلًا مديرًا لمطعم آخر..

وظلَّ على هذا الحال لمدة عام تدرج خلاله من وظيفة إلى وظيفة أعلى.. وبعد عدة سنوات من الانتقال من مكان إلى مكان أصبح مديرًا

عامًـا لأحد الفنادق، وكان ذلك عام 1986م، وأسـس فريق عمل كبيرًا قـام بتدريبه والاهتمام به حتى أصبح الفنـدق على درجة عالية جدًّا من النجاح، وكان يصبو إلى تحسين نفسه دائمًا فأخذ مسئولية وظيفة أفضل في فندق أكبر، والتحق بدورات دراسـية كثيرة بالمراسلة، وحصل على جائزة دولية من أمريكا كأحسن طالب في الدراسات المنزلية.

وبدأ يشعر أنه يعيش أحلامه واقعًا محققًا، وفجأة حدث ما لم يكن في الحسـبان؛ فقد قرَّر أصحاب الفندق إغلاقه، وضاعت الوظيفة منه فورًا حتى إنهم قاموا على الفور بسـحب السـيارة التي كان يستخدمها، وعاد إلى منزله في سـيارة أجـرة، وعاد من جديد إلى وضع لايحسـد عليه.. حيـث فقد وظيفتـه والمورد، وحتى الأشـخاص الذيـن كان يظن أنهم أصدقـاؤه تخلوا عنـه.. وباختصار فقد كل شـيء، وأصبح كل ما حوله يجعله يشعر أنه سيئ الحظ، وبدأ يشعر بالضيق حتى من نفسه.

وفـي خضم هذه الدوامة من الأرق والألم والمحاولات التي ذهبت سـدًى لتحسـين أوضاعه تذكر مرة أخرى حديث والـده حيث كان يردد دائمًـا: «إذا أغلـق أحـد الأبواب يا بني؛ فـإن الله يفتح دائمًـا بابًا آخر».. وعندئـذ سـأل نفسـه: «مـا الذي يمكـن عمله في هـذا الوضـع؟ وكيف يسـتطيع تحويل هذه الحالة من سـلبية إلى حالـة إيجابية».. وبدأ يبحث فـي مصادره الشـخصية ويقيمها، وعـاد إلى مجموعة الأفـكار التي كان يدونها باسـتمرار كلما خطـرت على باله.. فوجد أنهـا مجموعة ممتازة وكافيـة لأن تكون موضوع كتاب يسـاعد كثيرًا من النـاس، فبدأ فورًا في تأليف أول كتاب له، ولكن رفض الكثير من الناشرين نشر هذا الكتاب،

فقرَّر أن يقوم هو نفسه بنشره بما أمكن من مدخراته البسيطة، وفعلًا طبع الكتاب على نفقته، وباع من هذا الكتاب خمسة آلاف نسخة في أقل من ثلاثة شهور، وبدأ في التدريس وفي تأليف كتب أكثر، وأصبح بعدها أنجح في حياته من أي وقت آخر، وعنده بعض الكتب التي تعتبر من الكتب الأوسع انتشارًا في العالم، ولديه مجموعة كبيرة من الأصدقاء الذين يمكنه حقًّا اعتبارهم أصدقاء، وتوسعت دائرة معارفه على مستوى العالم، وأصبحت أساليبه تستخدم في أرقى الشركات في العالم.

ربما تتساءل كيف عرفت أنا كل هذه المعلومات، وهذه التفاصيل عنه؟! إن الإجابة بسيطة لأنني أنا هذا الشخص، وأنا الآن أعيش حلمي، وتشاركني فيه زوجتي وابنتاي التوءم، وأقوم بتدريس هذه الأسس لكلِّ إنسان يريد أن يحسِّن نفسه، ويحقق أحلامه عبر تقديمي له خلاصة خبراتي ودراساتي المستفيضة وعصارة رحلتي من القاع إلى أوج النجاح وسدة الإنجازات.

والآن دعني أسألك: هل حدث أن سمعت أحد الأشخاص يقول: «إن الناجحين هم كذلك بسبب الحظ؟» هذا القول صحيح إلى حدٍّ ما؛ فالأشخاص الناجحون فعلًا عندهم حظ كبير، ولكنهم هم الذين صنعوا هذا الحظ لأنفسهم.. فهم يعملون بجد واجتهاد، ومستوى أدائهم مرتفع، ويصبحون الأحسن في مجال عملهم، ويتميزون بالصبر والمثابرة والانضباط بالإضافة إلى أنهم يقحمون أنفسهم في مخاطرات ومغامرات أكثر من الأشخاص العاديين، ويتعلمون من أخطائهم، ومجموع كل هذا يفسر أنهم ذوو حظ كبير.

وإذا قـررت وأيقنت أنك أهل للنجاح فرافقنـي فـي هـذا الكتـاب لتتعرف المفاتيـح العشـرة للنجـاح، والتـي عايشتهـا وتعرفـت عليهـا عبـر رحلة طويلة من الكفـاح والمثابرة والتعليم والتحسين المستمرين.

المقدمة

كانت الساعة قد بلغت السابعة صباحًا، وكان كريم لا يزال نائمًا فنادته والدته قائلةً: «استيقظْ يا كريم، يجب أن تذهب إلى المدرسة» ففتح كريم عينيه، وقال: «أنا لا أريد أن أذهب إلى المدرسة، فهناك على الأقل عشرون تلميذًا لا يحبونني، وعشرة مدرسين يكرهونني»، ثم عاد للنوم مرة أخرى.. وذهبت والدته إلى المطبخ لإعداد الإفطار، وبعد نصف ساعة لاحظت أن «كريم» لم يكن قد نهض من فراشه بعد، فذهبت ونزعت الغطاء عنه وقالت له: «استيقظ يا بني، ستتأخر على المدرسة، ويجب أن تذهب في الوقت المحدد».

وردَّ كريم قائلًا: «لقد قلت لك يا أمي: أنا لا أريد الذهاب إلى المدرسة؛ فهل يمكنك إعطائي سببًا واحدًا يجعلني أذهب إلى هناك اليوم؟». فقالت له أمه: «سأعطيك سببين أولهما أن عمرك 45 سنة، وثانيهما أنك أنت ناظر المدرسة»!!

حينما كنت أقوم بإجراء أبحاث لإعداد كتابي الأول، قرأت مقالة في مجلة «ريدرز دايجيست» تفيد بأن هناك شخصًا من بين كل اثنين لا يحب العمل الذي يقوم به!! هل تتخيل ذلك؟

إن واحـدًا من كل اثنين يتمنى أن يفعل شـيئًا آخـر غير الذي يقوم به أو أن يعمل في مجال آخر.

لأكثـر من خمس وعشـرين سـنة كنـت قد درسـت تاريـخ كثير من الشخصيات الناجحة في عملها لأجد الإجابة عن سؤالين مهمين:

1 - لماذا يكون بعض الناس أكثر نجاحًا من البعض الآخر؟

2 - لمـاذا يبـدو أن بعـض النـاس لديهـم المعرفـة والموهبـة التي يحتاجـون إليهـا ليبلغـوا غايـة النجـاح، ولكنهـم يعيشـون في مستوى أقل بكثير من المستوى المتوقع أن يكونوا عليه؟

وبدأت بدراسـة إدارة الأعمال، والمبيعات والتسـويق، ثم درسـت الأديـان وعلـم النفـس وعلـم الاجتمـاع وعلـم وظائـف الأعضـاء والميتافيزيقـا والتنويـم المغناطيسـي.. وحضرت أكثر مـن مائتي حلقة دراسـية، وقرأت أكثر من ألفي كتاب عن تطوير الذات، وحصلت على ثلاثـة وعشـرين دبلومًا، وثلاث مـن أعلى الدرجات فـي مجال الإدارة والبيـع والتسـويق والسـلوك الإنسـاني.. فقـد كنـت متحمسًـا لمعرفة السـبب في كون بعض الناس ذوي نجاح عظيم وسـعادة ورخاء، وهذا ما توصلت إليه.